المحاضرة السابعة: البرنامج السردي : le programme narratif

يطلق (**غريماس**) على تتابع سلسلة الحالات والتحولات برنامجا سرديا، إذ يرتبط بالعلاقة التي تجمع بين الذات والموضوع وتحولاتها الاتصالية أو الانفصالية التي تتيح الانتقال من حالة إلى حالة أخرى ضمن المستوى السردي السطحي للنص.

هذا التحول أي القيام بالبرنامج السردي الذي يتشكل أساسا من ملفوظات فعل تحكم ملفوظات حالة يتطلب(فاعلا إجرائيا [1] مؤنسنا)أيّ؛ محوّلا.

- يمكننا تحديد نمطين متباينين لهذه العملية :

1- تحويل واصل: وهو الانتقال من حالة انفصال إلى حالة اتصال .

ذ U م⟵ ذ ∩ م.

2 . تحويل فاصل : وهو الانتقال من حالة اتصال إلى حالة انفصال.

ذ ∩ م⟵ ذ U م .

يقترن النمطان بنتيجتين مختلفتين :

1/ الامتلاك: ذ ∩ م .

2/ السلب: ذ U م .

هذه النتيجة تؤدي بنا إلى القول بأن الفاعل المحوّل (الإجرائي) هو الآخر فاعلين لا فاعلا واحدا: فاعل الحالة Sujet d'état وفاعل الفعل sujet de faire .

1- فاعل /ذات حالة في علاقة اتصال أو انفصال بالموضوع، انطلاقا من أنّ العلاقة التي تجمع بين (الفاعل والموضوع) تحدد ملفوظ الحالة énoncé d'état .

1- فاعل /ذات الفعل في علاقته بالفعل الذي يحققه، انطلاقا من أنّ العلاقة بين فاعل (الفعل) والفعل تحدد ملفوظ الفعل énoncé d'état .

1-Joseph(Courtes), Introduction a la sémiotique narrative et discursive, p .17-16.

استنادا إلى هذا، تتحدد الصياغة العامة للتحول في البرنامج السردي في الشكلين التاليين [2]:

1- ب . س : و (ف 1) ⟸ [(ف2 ∩ م) ⟵ (ف2 Uم)]

2- ب . س : و (ف 1) ⟸ [(ف2 U م) ⟵ (ف2 ∩ م)]

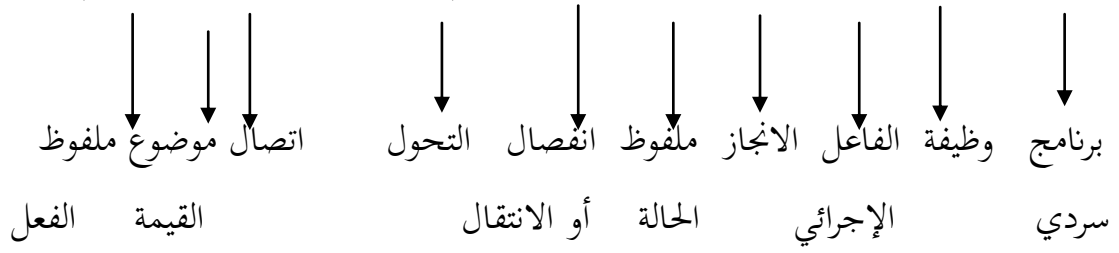

– في الشكل الأول يمثل البرنامج السردي الانتقال من وضعية امتلاك (ف 2 ∩ م) إلى وضعية سلب أو فقدان « privation » (ف2 U م).

–أما في الشكل الثاني يمثل البرنامج السردي الانتقال من وضعية سلب أو فقدان (فU 2 م) إلى وضعية امتلاك « Acquisition » (ف 2 ∩ م).

يهدف(**غريماس**) من خلال توسّلهِ بالبرنامج السردي بوصفه (توزيعا أوّليّا للتركيبات السردية السطحية، يساهم في تشكيله ملفوظ فعل يتحكم في ملفوظ حالة)[3] إلى تقديم وصفٍ لمسار الذات / الفاعل في تحقيق غايتها والظفر بموضوع القيمة .

لاحظ(**غريماس**) ضمن مقاربته هذه التي تسعى إلى القبض على مجموعِ الآليات النسقية التي تؤدي إلى إنتاج الأنواع السردية بوصفها بنية مجردة متعالية تطال جميع الممارسات السردية، بأنّ النصوص السردية ترتكز أساسا على برنامج سردي رئيس يتحكم في المسار السردي العام أو الجامع و المؤطر للنص ويهيمن عليه.

غير أنّ هذا، لا يعني عدم وجود برامج سردية ثانوية أو صغرى (ملحقة) تسعى جاهدةً إلى تحقيق أو بلوغ موضوع القيمة .

---

[2] ينظر : جماعة أنتيروفيرن، التحليل السيميوطيقي للنصوص ،تعر / محمد السر غيني،مجلة دراسات أدبية لسانية، ع3،ربيع 1980 ،ص 32.

Greimas), (courtes), Sémiotique Dictionnaire raisonné à une théorie du langage 2, p297.

من ثمّ، تتعدّد البرامج السردية بتعدّد ذوات الحالة ورغباتهم في الظفر بمواضيع القيمية، كما يمكن للفاعل / الذات الواحدة أن تؤدي مجموعة من البرامج السردية الثانوية (أو الصغرى) لتحقيق البرنامج السردي الأساسي انطلاقا من أن البرامج السردية (تتضمن حالات وتحويلات متمفصلة ومتدرجة « articulées et hiéarchisées » وفق تسلسل منطقي في البنية السردية).[4] -1- **– البرنامج السردي/ البرنامج السردي المضاد:**

إنّ كل برنامج سردي يفترض برنامجًا سرديا مضادًا Anti programme narratif انطلاقا من أن كل تحويل وصلي يؤدي إلى تحويل فصلي عبر فعل محول تقوم به ذات الفعل Sujet de faire ، فنجاح الذات في الظفر بموضوع القيمة يحيل إلى فشل الذات الأخرى في بلوغها موضوع القيمة .

وعليه، يؤول البرنامج السردي بأنه (تغيير حالة تؤديه الذات (ذ1) محوّلة ذاتا أخرى (ذ2))[5] إحداهما فاعلة أو مهيمنة والأخرى مضادة « anti- sujet dominé » « Sujet Dominant » وعن برنامجين سرديين (ضمن نص المحكي برنامج سردي بسيط في مقابل برنامج سردي مضاد)[6] يمثل لهما (**غريماس**)ب:

البرنامج السردي	البرنامج السردي المضاد
(ذ1 U م)	(ذ2 ∩ م)
(ذ1 ∩ م)	(ذ2 U م)
ذات- مضادة	ذات- فاعلة
ذات- فاعلة	ذات - مضادة

[4] - Groupe d'entrevene, Analyse Sémiotique des textes, p .16.

[5] - Greimas, courtes, Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.297.

[6] - Groupe d'entrevene, Analyse Sémiotique des textes, p .23.

إنّ إدراج فاعلين أو عدّة فواعل **نقيضة** ضمن برنامج سردي واحدٍ تتصارع من أجل الحصول على موضوع قيمة واحد يؤدي إلى توسّعٍ في أنساق العلاقات وتشابك ضمنها وبالتالي إلى **مضاعفة** البرنامج السردي Dédoublement du programme narratif لأنّ علاقة الموضوع بمختلف الفاعلين تفترضُ وجود ازدواجية في الصلة بينهم،حيث إنّ ما يحقق الاتصال عن بعضهم (الامتلاك) يؤدي إلى الانفصال (السلب أو الفقدان) عند بعضهم الآخر وهو ما يمكن صياغته كالآتي :

(ذ1 ∩ م) (ذ2 U م).

(ذ1 U م) (ذ2 ∩ م).

يمكن اختزالهما في الشكلين التاليين اللذين يعكسان الحالتين:- الأولية (اتصال الذات المهيمنة بالموضوع في مقابل انفصال الذات المضادة عنه)- والنهائية (انفصال الذات المهيمنة عن الموضوع في مقابل اتصال الذات المضادة له) للذات :

1/ ذ1 ∩ م U ذ2

2/ ذ1 U م ∩ ذ2

عمليةُ التحويل هذه تتجشّمها ذات / فاعل الفعل (ف 3) الذي تُوكلُ إليه مهمة التحويل بين الحالتين على النحو الآتي:

(ذ 3) ⇦ [(ذ1 ∩ م U ذ2) ⟵ (ذ1 U م ∩ ذ 2)].

أو

(ذ 3) ⇦ [(ذ1 U م ∩ ذ2) ⟵ (ذ1 ∩ م U ذ2)].

استنادا إلى ما تقدم ، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ كل برنامج سردي يتطلب بالضرورة حضورً برنامج سردي مضاد وهو ما يبرّر لنا بساطة البرنامج السردي ومرونته وقابليته لكلّ أنواع التمطيطات* والتعقيدات والتضعيفات وفاعليته الإجرائية التي تشمل تحليل جميع أنماط الخطابات على اختلاف أجناسها، ذلك أنّ (خطابا سرديا على جانب من البساطة يتأسّس على مشروعين سرديين

متلازمين ومن ثمّ ،يجوز للراوي أن يركّز على أحدهما جاعلا الآخر ضمنيّا لكن في اتجاه معكوس)[7] ،إنّ هذه الازدواجية تضطرنا إلى (اعتبار الترسيمة السردية المؤلفة من مسارين سرديين خاصين بالفواعل (الفاعل ومضاد الفاعل) ومتموضعين داخل الحكاية ،يمكن أن يتحرك هذان المساران في اتجاهين مختلفين يهيمن الأول على البداية ويهيمن الثاني على نهاية السرد)[8].

2-2- أنواع البرامج السردية [9] :

1- البرنامج السردي البسيط (العادي) P.N.Simple :هو أقل درجة من البرنامج السردي المعقد أو المركّب، وهو اكتفاء الذات بقدراتها وتمكنها من تحقيق موضوع القيمة دون اللجوء إلى برامج سردية ثانوية .

إنّ بساطة هذا النوع من البرامج السردية تكمن في طابعها التركيبي الذي يرتكز أساسًا على تحقيق فعل إنجازي واحد، إذ يقوم على افتراض وجود فاعل واحد (ف 1) يكون على علاقة بموضوعٍ واحد (اتصال أو انفصال) وعليه فإذا أدرجنا فاعلا ثانيا (ف2) معنيًا بنفس الموضوع سيُضاعف البرنامج السردي.

---

[7] العجيمي(محمد الناصر)، في الخطاب السردي ، ص ص 49 – 50.

[8] بن مالك (رشيد) ،قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 162.

*يورد"غريماس"أربعة احتمالات لأشكال التمطيطات والتعقيدات(التوسع والتعقيد) التي يمكن إدخالها على البرنامج السردي بوصفه مفهوما إجرائيا يشمل كل الأوضاع السردية الأكثر تنوعا:1/ الأعمال المعادة مرتين أو ثلاث والتي ليست سوى تضعيفات كمية لبرامج سردية تحيل على معنى واحد ونمط واحد.2/تضاعف البرامج السردية انطلاقا من مضاعفة مواضيع القيمة المستهدفة.3/الجمع بين برنامجين سرديين أو عدة برامج سردية مترابطة فيما بينها من خلال علاقة اندماجية كالجمع مثلا بين البرنامج السردي الاستعمالي P.N.d'usage.والبرنامج السردي الرئيسي .P.N.PRINCIPALE

لكي يصل القردُ إلى الموز، يبحث أولاّ عن العصا.

ب – س – رئيسي ب – س – استعمالي

4/ يمكن في النهاية،إدخالُ عدد من البرامج السردية المتلازمة انطلاقا من تنقلات الموضوعات والتواصل بين الذوات.

Voir,.Greimas, ,In Introduction A La Sémiotique Narrative Et Discursive, p.15.

[9] Greimas, courtes, Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.298.

2 - البرنامج السردي المركّب P.N. Complexe : أو المعقّد وهو لجوء البرنامج السردي الأساسي واستنجاده (توسُّله) ببرامج سردية ثانوية بغية الظفر بموضوع القيمة عبر ذات فاعلة.

3 – البرنامج السردي الأساسي P.N. De Base : ويطلق عليه بالبرنامج السردي العام أو المؤطر، يستهدف تحويلا محوريًا في العلاقة التي تجمع بين الذات والموضوع لبلوغ موضوع القيمة.

4 . البرنامج السردي الملحق P.N. Analyse :هو برنامج سردي ثانوي تحققه ذات فاعلة مفوضة Sujet de faire délégué تنوب عن الذات الفاعلة وهذه الذات المفوّضة إمّا أن تكون إنسان أو حيوان أو حيوان ...الخ.

5 . البرنامج السردي الاستعمالي P.N. D'ussage : يعدّ برنامجا سرديا ثانويا يندرج ضمن البرنامج السردي الرئيسي يحقق انجازا فرعيًّا تحققه الذات نفسها أو ذات أخرى ثانية (مفوّضة).

(لكي يصل القردُ إلى الموز يبحث أوّلا عن العصا) إنّ عملية البحث أو التحري عن العصا تعتبر برنامجا سرديا استعماليا، ولكنه ضروري للمرور إلى البرنامج السردي الرئيسي (الحصول على الموز).

إرادة القرد	البحث عن العصا	الحصول على الموز
موضوع استعمالي ←	برنامج سردي استعمالي ←	برنامج سردي أساسي (موضوع القيمة الأساسي).